الفصل الثالث

طقوس العبادات
الصلاة، الأعياد، القرابين

obeikandl.com

obeikandl.com

بدأت الصلاة الطقسية عند اليهود عندما وجدت أمكنة للعبادة. وكما أشرنا من قبل أن أول مكان حدده بنو إسرائيل للعبادة هو خيمة الاجتماع. ثم بعد أن بني معبد الرب وأطلقوا عليه فيما بعد الهيكل، صارت الصلاة تؤدى في أوقات معينة. وقد ورد عنها أحاديث في سفر التثنية وسفر اللاويين وسفر العدد.

ويبدو أن أول صلاة كانت تتبع فيها طقوس معينة تتم عند تقديم باكورة الأثمار وبعد أداء الأعشار وقد ورد ذكر ذلك في التثنية الإصحاح 26: 5 ـ 10 و13 ـ 15، وعند تقدمة الذبائح كفارة عن الخطايا وقد ورد ذلك في سفر اللاويين 16ـ12.

ولكن أوقات الصلاة حددت بشكل قانوني في زمن الأنبياء التوراتيين الذين عاشوا فترة السبي البابلي. ويتضح ذلك من خلال سفر أشعيا 1 ـ 15 و29 ـ 13، 58 ـ 5، ويأتي في سفر دانيال توضيح لمواقيت الصلاة عند بني إسرائيل.

وكما ورد في سفر دانيال أنه كان يصلي ويركع لله تعالى ثلاث مرات في اليوم وأحياناً مرتين كما ورد في سفر أخبار الأيام الأول.

وقد ترافق الكلام نثراً وشعراً مع الصلاة. وتدلنا مزامير داود وسليمان أن الصلاة كانت ترافق بالغناء والموسيقى القانونية وقد ورد في سفر عزرا أن ممن رجع من السبي كان يوجد مئتان من المغنين والمغنيات تقول التوراة (ولهم من المغنين والمغنيات مئتان) عزرا 2: 65.

وقد فرضت التوراة الصلاة على الرجال والنساء وقد توسعت في الحديث عن ذلك المشنا ـ قسم البركات.

ومن خلال ما ورد في التوراة يتضح أن اليهود يصلون جلوساً ووقوفاً. ويركعون ويسجدون وينفخون بالبوق ويبكون في تضرعاتهم واعترافاتهم حتى يومنا هذا. وعندما كانوا يهاجَمون أو تحل بهم مصيبة كانوا يلبسون خيشاً ويذرون تراباً ورماداً على رؤوسهم، ويمزقون ثيابهم، ويحلقون رؤوسهم وقد رأينا يشوع كيف مزق ثيابه وصلى وركع عندما خان بعض من قواته وسرقوا مما عينه للرب من

غنائم. ومن طقوسهم أنهم يضعون الأيدي على الصدور ويحنون رؤوسهم قليلاً وذلك اعترافاً منهم بجلال الرب وزيادة في احترامه.

ويتجهون في صلواتهم إلى جهة القدس وإذا كانوا في القدس يتجهون نحو بيت الرب وهذه العادة متبعة إلى هذا اليوم.

وقد أشار القرآن الكريم إلى قبلتهم عندما تحدث عن تغيير وجهة صلاة المسلمين من القدس إلى البيت الحرام. يقول تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: 145].

وقد شرع لهم أنبياؤهم المتأخرون تفصيلات ترتبط بالصلاة كالطهارة والنظافة واللباس. وكان عزرا يوصي بوجوب غسل الجسم جميعه قبل العبادة. وفي المعابد ترتب أماكن الجلوس حسب درجات الشعب ومراكزهم من أول صف قرب الهيكل وهكذا تتباعد الصفوف إلى آخر المعبد.

وتذكر مصادر التشريع اليهودي أنه بعد خراب ما يسمى الهيكل الأول أبطل عزرا الذبائح والتقدمات وشرع لهم صلوات يومية لتقوم مقام التقدمات ولتعزيهم في أوقات يأسهم وضيقهم.

أما اللغة المستعملة في الصلوات فأكثرها في العبرية وهناك صلوات باللغة الكلدانية واللغة العربية. ومنذ القرن السادس عشر ترجمت إلى كافة اللغات الأوربية.

ماذا يُقال في الصلوات اليهودية؟.

للصلاة اليهودية أقسام أهم قسم منها ما يسمى (الشماع) وقد ورد في سفر التثنية. وقد رتبه عزرا. وشماع معناها اسمع وهي أول كلمة من نص التوحيد في اليهودية حيث يقول (اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا الرب واحد) ثنينة 6ـ 4 ويقسم

السماع إلى ثلاثة أقسام:

الأول: يبتدئ بآية التوحيد المشار إليها ثم يلحقها كلام عن محبة الله ووجوبها وحفظ وصاياه. وتعليمها للأولاد. والاهتمام بها في كل مكان وزمان.

الثاني: ويذكر فيه وعد الله بالجزاء وإطالة الأعمار وإذا وقع ما يغضب الرب فيجب التأديب من قبل الرب لليهود.

الثالث: وهو مذكور في سفر العدد ويذكر فيه وصية تذكر اليهود بوجوب طاعة أوامر الله عندما تراها، ولكي لا يميلوا إلى شر القلوب ويذكرهم بخروجهم من مصر، ويأتي بعد السماع ما يسمى شمونة عسرة أي ثماني عشرة. وهي بركات وضعها عزرا ورجال الكنيس الأكبر وقد ذكر هذه البركات في التلمود بشكل مفصل، وهي تستند على بعض الجمل في أسفار الخروج وأشعيا، والأمثال، والمزامير وتنقسم البركات الثماني عشرة إلى ثلاثة أقسام:

1 ـ تسابيح تعظم الله تعالى

2 ـ توسلات ومطالب ومنها ما هو خصوصي ومنها ما هو عام.

3 ـ تشكرات لله تعالى

أما القسم الأول والثاني فينطويان على حالهما طوال العام. أما القسم الثالث فيتغير أيام السبت وأوائل الشهور والأعياد ويغير بما يتلاءم والأوقات.

أما مواقيت الصلاة فهي:

1 ـ الفجر: ويسمونها صلاة السحر ووقتها حددته المشنا من التلمود وهو منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الأسود إلى ارتفاع عمود النهار.

2 ـ صلاة نصف النهار: وتجب منذ انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب.

3 ـ صلاة المساء: ويسمونها صلاة الغروب ووقتها من غروب الشمس إلى أن تتم ظلمة الليل كاملة.

وتبدأ الصلاة عادة بغسل اليدين ويوضع شال من اللونين الأبيض والأزرق

على الكتف وخاصة في الصلاة الجماعية التي تتم في المناسبات الكبرى ويوم السبت. وهذا الشال يجب أن يكون طاهراً لا تمسه المرأة قطعاً. ويخصص له مكان محدد في المنزل ويبقى الشال عند اليهودي حتى موته ليكفن به.

ما يقال في الصلاة اليهودية:

هناك أقوال كثيرة تقال في الصلاة اليهودية منها ما هو مأخوذ من التوراة ومنها ما هو مأخوذ من التلمود، وعلى الأغلب تؤخذ الأقوال من التلمود.

فمن الشماع يؤخذ النص التالي وهو من سفر التثنية:

(اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد، فتحب الرب إلهك بكل قلبك وبكل نفسك وبكل قوتك، ولتكن هذه الكلمات التي أنا موصيك بها اليوم على قلبك، واروها لأولادك. وتلفظ بها في إقامة بيتك، وفي مشيك في الطريق وحين نومك وقيامك. وثبتها على يدك آية، ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها على مصاريع بيتك وعلى بواباتك) سفر التثنية 6: 4ـ9

وهناك قسم أخر يقرأ في الصلاة من سفر التثنية وقسم أخر من سفر العدد وقد وردت نصوص البركات في الصلاة اليهودية وهي كما أشرنا تسبيحات واستغفارات ودعوات لقضاء الحاجة.

ومع ذلك فقد وردت في التلمود أقوال غريبة الأطوار يقولها اليهود أثناء صلاتهم. وقد كشف تحريفهم للصلاة الموسوية السموأل بن يحيى المغربي في كتابه غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود.

يقول السموأل (ما تقولون في صلواتكم وأصوامكم؟ هل هي التي فارقكم موسى عليها فإن قالوا نعم. قلنا فهل كان موسى وأمته يقولون في صلواتهم كما تقولون ـ اللهم اضرب ببوق عظيم لعتقنا، واقبضنا جميعاً من أفكار أقطار الأرض إلى قدسك سبحانك يا جامع تشتيت قومه إسرائيل ـ أم هل كانوا يقولون على عهد موسى عليه السلام كما يقولون في كل يوم ـ اردد حكامنا كالأولين ومشيرينا

كالابتداء وابن يورشليم قرية قدسك في أيامنا وأعزنا ببنائها. سبحانك يا باني يورشليم ـ أم هذه فصول لفقتموها بعد زوال الدولة[1]؟ فتغير الكلام الذي طرأ في صلاة اليهود وقع بعد ا لسبي البابلي في منتصف القرن السادس قبل الميلاد. فالقول الأول دعاء قاله اليهود أيام السبي. وهو قول مختلف عما جاء في التوراة عن موسى وفي الصلوات العامة وفي أحد الأجزاء الأولى من صلوات الصباح اليومية يحمد اليهودي المتدين ربه لأنه لم يخلقه من الأغيار. أما في الجزء الختامي للصلاة اليومية (تستخدم أيضاً في صلوات رأس السنة ويوم الغفران) فيبدأ بهذه العبارة (فلنشكر إله الجميع لأنه لم يخلقنا مثل كل أمم الأرض لأنها تركع للباطل والعدم وتصلي لإله لا يعين. وقد حذفت الفقرة الأخيرة من كتب الصلوات, وفي أوربا الشرقية كان اليهود يتداولونها شفهياً. ثم أعيدت إلى النص الأصلي في العديد من كتب الصلوات المطبوعة في (الكيان الصهيوني).

كذلك في أهم أجزاء صلاة نهاية الأسبوع (التبريكات الثماني عشرة هناك لعنة خاصة تستهدف أصلاً المسيحيين ومعتنقي المسيحية من اليهود واليهود المهرطقين تقول: (رب لا تجعل للمرتدين رجاء ولتمحق جميع المسيحيين في الحال) ويرجع تاريخ هذه اللعنة إلى القرن الأول للميلاد عندما كانت المسيحية وقتئذ طائفة صغيرة مضطهدة. وفي وقت ما قبل حلول القرن الرابع عشر أدخلت عليها تعديلات لتلطيفها. (رب لا تجعل للمرتدين رجاء ولتمحق جميع المهرطقين في الحال) وبعد التعرض لمزيد من الضغط عدلت مرة ثالثة على النحو التالي (رب لا تجعل للوشاة رجاء ولتمحق المهرطقين في الحال. وبعد قيام (الكيان الصهيوني) أعيدت الصيغة القديمة إلى التداول[2].

ويقوم رجال الدين اليهودي بتعليم الذكور من اليهود صلاة يقولون فيها

---

(1) السموأل ين يحيى المغربي. غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود. ص: 14 مخطوط.

(2) إسرائيل شاحال: الديانة اليهودية وموقعها من غير اليهود. ص: 166ـ167.

يومياً (مبارك أنت يا رب إلهنا ملك الكون الذي لم يخلقني امرأة)[1].

وحين يصلي اليهودي يجب أن يغطي رأسه تعبيراً عن الاحترام خاصة إذا قرأوا في النصوص المقدسة التوراتية والتلمودية التي أشرنا إلى بعضها.

أما كتاب الصلاة اليهودية فهو يجمع كافة الصلوات، ويختلف قليلاً عن كتاب الصلاة الحالية وهو أقرب إلى كتاب صلاة اليهود الشرقيين وطبع أول مرة عام 1865.

أما الأشكناز الغربيون فقد وضعوا لهم كتاب الصلاة في فرنسا عام 1208 وهو أكبر من كتاب الصلاة عند السفارديم. ويختلف كتاب صلاة القرائين كثيراً عن كتب بقية اليهود وقد ترجم كتاب الصلاة اليهودية إلى معظم اللغات الأوربية.

وقد فرض أحبار اليهود نوعاً من الصيام على أتباع اليهودية وذلك أيام السبي البابلي. فسنوا له صوم إحراق بيت المقدس وصوم حصاره، وكذلك سنوا لهم صوم (كذليا) وجعلوه فرضاً عليهم.

ومن المعروف أن النبي موسى صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة على جبل سيناء وذلك لاستقبال كلمات الله تعالى. ولم يرد الصوم لفظاً في أسفار موسى الخمسة ولكن كان يوم واحد معين للصوم هو يوم الكفارة الذي ورد ذكره في سفر اللاويين 16 : 29 ـ 23. وفي أيام النبي زكريا كانت أصوام مفروضة في الشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر تذكاراً لحصار أورشليم (القدس) في الشهر العاشر، وسقوطها في الشهر الرابع. وخراب الهيكل في الشهر الخامس. وقتل جدليا واليهود الذين كانوا معه في الشهر السابع وقد ورد اسم جدليا باسم آخر (زمري بن سالوا). وسبب مقتله أنه وجد مع امرأة زانية مؤابية تدعى كزبي بنت صور. وفي الحادثة نفسها أمر موسى القضاة أن يقتل كل واحد قومه الزناة الذين تعلقوا ببعل فغور، وقد انتشر وباء في قوم إسرائيل بسبب الزنا وقد قُتل منهم في ذلك اليوم

---

(1) مارلين ستون. عندما كان الرب أنثى، ترجمة حنا عبود. ص: 215.

أربعة وعشرون ألفاً حسب قول التوراة في سفر العدد الإصحاح 25, ولهذا السبب يصوم اليهود بمناسبة هذه الذكرى تكفيراً عن ذنوبهم.

ويرى السموأل بن يحيى المغربي أن هذا الصيام مستحدث ولم يكن موجوداً في زمن موسى عليه السلام.

يقول السموأل: وأما صوم إحراق بيت المقدس وصوم، حصاره، وصوم كذليا الذي جعلتموه فرضاً هل كان موسى يصومها، أو أمر بها هو أو خليفته يوشع بن نون أو صوم صلب هامان، هل هذه الأمور مفترضة في التوراة أو زيدت لأسباب اقتضت زيادتها في هذه الأعصار. فإن قالوا وكيف يلزمنا النسخ بهذا الأمر؟ قلنا لأن التوراة نطقت بهذه الآية (لا تزيدوا على الأمر الذي أنا موصيكم به شيئاً، ولا تنقصوا منه شيئاً وإذا زدتم أشياء من الفرائض فقد نسختم تلك الآية[1].

أما عن ذهاب موسى للقاء ربه أربعين يوماً فقد قال القرآن الكريم في ذلك: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: 142]. والمقصود من الآية أن موسى عليه السلام لما استكمل الميقات وكان فيه صائماً يقال إنّه لم يستطعم الطعام فلما كمل الشهر أخذ لحاء شجرة فمضغه ليطيب ريح فمه فأمر الله أن يمسك عشراً أخرى فصام أربعين ليلة)[2].

القرابين في التشريع اليهودي

تعتبر القرابين جزءاً من العبادات اليهودية. وحسب نص التوراة فقد كان لولدي آدم أول قصه لها علاقة بالقرابين. وقد ذكرها القرآن الكريم وجاءت على ذكرها التوراة ومع تطور التشريع اليهودي أصبحت القرابين والتقدمات من أهم

---

(1) غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود. السموأل بن يحيى المغربي ص: 16 مخطوط.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث ص: 250.

الشعائر التعبدية التي يقوم بها أتباع اليهودية.

تقول التوراة: (وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب. وقدم هابيل من أبكار غنمه ومن سمانها فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر) تكوين 4: 3 ـ 5.

وجاء في القرآن الكريم: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 27].

وقد ذكرت التقدمات في قصة نوح التي أوردتها التوراة بقولها: (وبنى نوح مذبحاً للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح) تكوين 8: 20 إلا أن هذه التقدمات لم تحدد بشكل مفصل من حيث عددها أو نوعها. واتبع بنو إسرائيل تقليداً حيث كان رب العائلة يقوم بتقدمة الذبيحة والمحرقة عنه وعن عائلته مثل إبراهيم وأيوب الذي كان يصعد محروقات على عدد أولاده.

تقول التوراة (وكان كلما دارت أيام الوليمة أن أيوب أرسل فقدسهم وبكّر في الغد وأصعد محرقات على عددهم كلهم) أيوب 1: 5.

وتعتبر قصة أمر الله لإبراهيم بذبح ابنه من أكثر الشواهد القرآنية على القرابين وقد أوردت التوراة القصة ولكنها حرفت وقالت إن الذبيح كان إسحق. وقد امتحن الله سبحانه إيمان إبراهيم فطلب منه ذبح ابنه ولما أخذه ليذبحه قرباناً لله فداه بكبش من الغنم فذبح إبراهيم الكبش وأصبح ذلك تقليداً عند بني إسرائيل وكذلك أصبح تقليداً عند المسلمين حيث يقدم القربان من الكبش أو من الحيوانات كالبقر والجمل.

يقول تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [الصافات: 107ـ 108].

وتقول التوراة: (فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم فقال هاأنذا فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذ بكبش وراءه ممسكاً في الغابة بقرنيه فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه) تكوين 22: 9 ـ 13.

ومع أن القرابين من الطقوس المتواجدة لدى كافة الشعوب قديمها وحديثها إلا أنها توجهت تقدماتها نحو غايات مختلفة وحتى أنها قدمت لأسباب متعددة أيضاً.

وقد وضع النبي موسى لبني إسرائيل نظاماً دقيقاً للقرابين، وحصر تقديم الذبائح في الكهنة يعاونهم اللاويون في بعض الأمور. وكانوا يعبرون بالقرابين عن التوبة والاعتراف والكفارة والشكر على السلامة أو النجاح وغير ذلك.

وكانت القرابين تقدم من الحيوانات المستأنسة الطاهرة ـ الحبوب وبعض السوائل الزراعية تقول التوراة (لا تؤخر ملء بيدرك وقطر معصرتك) خروج 22: 29.

أما الحيوانات الطاهرة التي تصلح للذبائح فتشمل البقر والثيران الفتيّة والكبيرة ومن الغنم أي الضأن والماعز ما كان حولياً أي ابن سنة على الغالب. تقول التوراة (تكون لك شاة صحيحة ذكراً ابن سنة تأخذونه من الخرفان والماعز) خروج 12: 5.

وتقول: (خروفان حوليّان صحيحان لكل يوم محرقة دائمة) عدد 3:28.

وتقول: (وتعملون محرقة لرائحة سرور للرب ثوراً واحداً ابن بقر وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة) عدد 29: 2.

ولكن في بعض المناسبات لا تحدد الشريعة السن كما في حالة تقديم ذبيحة السلامة التي يجوز فيها أن تكون ذكراً أو أنثى من بقر أو غنم: لاويين 1:3 و6.

وكانوا يقدمون من الطيور اليمام والحمام فقط وقد ورد ذلك في اللاويين 1 : 14 .

وكان الفقراء يقومون بتقديم زوج يمام أو فرخي حمام عندما يولد لهم ولد ذكر أما غير الفقراء فكانوا يقدمون خروفاً حولياً مع طائر واحد .

تقول التوراة : (ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن أو ابنة تأتي بخروف حولي وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن) لاويين 2 : 6 .

وتقول : (وإن لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين أو فرخي حمام الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر) لاويين 12 : 8 .

ولم تسمح الشريعة التوراتية بالذبائح البشرية وقد منع الله إبراهيم من ذبح ابنه وفي تحذير من تقديم الأولاد ضحايا لـ (مولك) إله العمونيين فقد كانوا يقدمون له ذبائح بشرية لا سيما من الأطفال . ولم تكن وحوش البرية أو الأسماك مقبولة كقرابين خلافاً لشريعة بابل التي أجازتها .

أما القرابين من الحبوب فكانت تقدم كدقيق من الزيت واللبان أو بعد أن تخبز أقراصاً ملتوتة بزيت . أو رقاقاً مذهونة بزيت .

تقول التوراة : (وإذا قرب أحد قربان تقدمةً للرب يكون قربانه من دقيق ، ويسكب عليها زيتاً ويجعل عليها لباناً ويأتي بها إلى بني هارون الكهنة . .) لاويين 2 : 1ـ2 أما خبز الوجوه الذي كان يصنع أقراصاً سميكة توضع على مائدة الرب في كل سبت فلم تكن ملتوتة بالزيت بل كان يوضع لها بعض اللبان ، لاويين 24 : 5 ـ 8 أما باكورات الحبوب فقد كانت تقدم بشكل فريك مشوي وجريش) لاويين 2 : 16 .

وكان الزيت يعد من التقدمات الفاخرة المحترمة (تكوين 28 : 18) والخمر كان من السوائل الزراعية التي تقدم للرب مع القرابين الأخرى .

وكان مقرّب الذبيحة يضع يده على رأسها ويعترف بالخطيئة (لاويين 1 : 4 و4:4) ثم يذبحها هو والكاهن لاويين 1 : 5 و2 أخبار 29 : 24 وإذا لم يكن عدد الكهنة كافياً كان اللاويون يساعدونهم على سلخ حيواناتهم 2 أخبار 29 : 34 وبعد سلخ

الذبيحة يقطعونها لاويين 1 : 6 و8 ويحرقون ما أمر بحرقه على المذبح وأحياناً كانت ترفع القطع ، أما قسمة القرابين فقد كانت على نوعين ، الأول ما يقدمه كله للرب ، والثاني ما يخصص قسم منه للرب والقسم الآخر للكهنة . أو لهم وللعابدين الذين يقدمونها احتفالاً بالعيد ، النوع الأول يشمل المحرقات لاويين 1 : 12 و17 وتقدمات الكهنة من الدقيق لاويين 6 : 22و 23 . أما التقدمات العامة من الدقيق الملتوت بالزيت واللبان فيأخذ الكاهن ملء قبضته تذكاراً على مذبح الرب والباقي يكون طعاماً للكهنة أما الذبائح التي كان يقدمها الناس الذين يحتفلون بالعيد كذبيحة السلامة ، فإن الكاهن يأخذ منها الصدر فيردده أمام الرب والساق اليمنى التي تسمى ساق الرخيفة وما تبقى من الذبيحة يأكله المعيّدون أصحاب الذبيحة . وقد كانت لهم أعياد سنوية تصطلح عليها كل عائلة أو عشيرة فيجتمع أفرادها المتفرقون فيذبحون ويعيدون معاً . جاء في التوراة : وإذا افتقدني أبوك فقل قد طلب داود مني طلبة أن يركض إلى بيت لحم مدينته لأن هناك ذبيحة سنوية لكل العشيرة) صموئيل الثاني 20 : 6 .

أنواع القرابين

1 ـ المحرقات : وكانت للتكفير عن الخطيئة . وكانت تقدم كل يوم وهي المحرقة الدائمة وقد ورد ذكرها في سفر الخروج ويزاد عليها محرقة يوم السبت ويوم التكفير والأعياد الثلاثة الكبرى .

2 ـ التقدمة : وكانت من الدقيق مع زيت ولبان .

3 ـ خبز الترديد وحزمة الترديد : وهي من أولى باكورات الأرض وتقدم في عيد الفصح وأما الترديد فيقدم في عيد الخمسين .

4 ـ الرقيقة : وهي من الغلال بعد الحصاد وذكرت في سفر العدد 15 : 20 ـ 21 .

5 ـ ذبائح سلامة : وكانت للشكر وكانت من الحيوانات .

6 ـ ذبائح الخطيئة : وتقدم للتكفير عن الخطايا وقد ورد ذكرها في سفر اللاويين .

7 ـ ذبائح الإثم: وتقدم غالباً عن الخطيئة الشخصية والتي تحدث سهواً.

تطوير معنى القرابين في التوراة:

أخذ الكهنة وعامة الناس ينظرون إلى الذبائح من الناحية الطقسية، ويظنون أن الدين مجرد طقوس. ولما أهملوا الواجبات الأدبية قام الأنبياء ينددون بهذا النقص ومن جانب آخر فقد كانت طبقة الكهنة، المستفيد الأول من القرابين. وقد طوروا مفهوم القرابين. لقد أضاف التقليد معنى ثانياً إلى كلمة قربان وهو جعلها تدل على النذر الذي ينذر للهيكل فيحرم على غيره. فإذا وضع إنسان يده على شيء أو أشار إليه وقال قربان قصد أن يقول نذراً علي[1].

وقد وردت كلمة قربان في القرآن الكريم ثلاث مرات.

يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: 183].

وقد نزلت هذه الآية في الحديث عن اليهود الذين رفضوا الإيمان برسالة محمد ﷺ حتى يروا قربانا تنزل إليه نار من السماء فتأكله أو تحرقه.

وقال بعض المفسرين المسلمين: الذين قالوا هم كعب بن الأشرف ومالك بن صيفي وحيي بن أخطب وفنحاص بن عازوراء ووهب بن يهوذا. وقالوا إن الله أمرنا في التوراة وأوصانا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بمعجزة القربان حيث يدعو النبي فتنزل نار من السماء فتأكله أي فتحيل طبعه بالإحراق. وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان إلا لكونه معجزة. والقربان هو كل ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل

---

(1) قاموس الكتاب المقدس. ص: 721ـ 722ـ 773.

عمل صالح[1].

ويقول تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف: 28].

وقد قصد القرآن الكريم من كلمة قربان تلك الآلهة الذين يتقربون بها إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا إلى الله.

ويرى بعض الباحثين أن الأضاحي النارية كانت ركناً هاماً وكبيراً من أركان طقوس اللاويين وهي تشبه تماماً تلك التي يقدمها البراهميون في البدء. والإصحاحات العشرة الأوائل من سفر اللاويين تهتم كلها بالأضاحي النارية. وحسب النص التوراتي فإن الأضاحي النارية يجب أن تقدم مرتين يومياً وكذلك تقدم يوم السبت في الانقلابات الفصلية للخلاص من الدنس والذنب والخطيئة.

وبالنسبة إلى كل الأضاحي النارية بشتى صنوفها يشار إليها على أنها تقدمات محرمة وكلها تحضر إلى الكهنة في الخيمة.

ويبدو أخيراً أن سفر التثنية نفسه يفضح دور الكهنة في سلب الناس أموالهم عن طريق التقدمات والقرابين. فالكاهن يأخذ من الذبيحة الساعد والفكين والكرش ويأخذ العاشر من كل عشرة رؤوس غنم أو بقر مهما كان عددها.

أعياد اليهود ومواسمهم التعبدية

اهتمت التوراة بذكر أعياد بني إسرائيل واليهود، ويتضح من خلال أسفارها كثرة تلك الأعياد والمواسم التعبدية، ولاشك أن أسفار التوراة التي تغطي مدداً زمنية طويلة باعتبار أنها دونت أحداثاً بعيدة الزمن سجلت لكل حدث مهم في تاريخ بني إسرائيل واليهود عيداً أو احتفالاً يتناسب معه من حيث طقوس عبادته وعلاقة الناس به.

---

(1) محمد طه الدّرة تفسير القرآن الكريم وبيانه وإعرابه المجلد الثالث ص 275.

❖ ويعتبر السبت عيداً أسبوعياً لليهود ومدته من غروب شمس الجمعة إلى غروب شمس السبت. وكما عرفنا أن اليهود لا يعملون أي عمل في هذا اليوم. وقد طور كهنة اليهود مفهوم الراحة يوم السبت فحرموا فيه كل ما من شأنه أن يشعر بالسعي في الرزق أو الانشغال بحرفة أو صناعة. ومن ذلك تحريمهم عقود الزواج في السبت. وكذلك حرموا الحرب الهجومية يوم السبت إلا إذا أقر كاهنهم الأكبر أن هذه الحرب توجب كسر يوم السبت.

❖ وتفرض اليهودية على أتباعها زيارة بيت المقدس بحيث يتحتم على كل يهودي ذكر راشد أن يزور بيت المقدس مرتين في العام وأن يبقى فيه أسبوعاً كاملاً كل مرة ويبدأ الأسبوع يوم الجمعة. وتقام خلاله احتفالات وصلوات يحضرها الوافدون ويقودها الكهنة واللاويون. وقد قصد بهذه الزيارة أن تتيح فرصة لليهود أياً كانت مناطقهم أن يتعارفوا ويتحدوا.

❖ وهناك عيد يحل مع بداية الشهر القمري وله طقوس وصلوات خاصة تؤدى عند رؤية الهلال كل شهر وهم يأخذون بالرؤية البصرية ويأخذون الآن بالحسابات الفلكية ويسمى عيد الهلال عندهم (روش حودش) أي رأس الشهر والاحتفال يكون يوماً واحداً وأحياناً يومين.

❖ رأس السنة العبرية. وتستغرق طقوسه ثلاثة أيام وبعد هذه الأيام يصومون يوماً وهو صوم (كدليا) الذي أشرنا له سابقاً.

❖ يوم الغفران: أي يوم الكفارة وهو اليوم العاشر من شهر تشرين ومدته حوالي 27 ساعة يجب فيها الصيام ليلاً نهاراً وعدم الاشتغال بأي شئ سوى العبادة.

❖ عيد المظال أوالظلل: وهو عيد زراعي يحتفل فيه بمناسبة تخزين المحاصيل الزراعية ومدته التقليدية تسعة أيام.

❖ الحانوكة: وهو عيد التدشين وله طبيعة سياسية وصهيونية وتاريخية.

حيث يرتبط بقصة الصراع بين الإغريق واليهود عندما احتل الإغريق بلاد الشام عام 165م وتشعل فيه الشموع الكبيرة والأنوار المختلفة لمدة أسبوع كامل.

❖ البوريم: وهو عيد النصيب وتجري فيه تقاليد يهودية شعبية ويسرفون فيه بشرب الخمر والسكر ولبس الأقنعة والملابس التنكرية. وهو ليس له علاقة بشريعة التوراة. إنما ابتدع أيام السبي البابلي عندما وعد ملك الفرس كورش اليهود إن هم ساعدوه ضد البابليين سوف يعيدهم إلى فلسطين ويصومون في هذا اليوم ويسمونه صوم أستير والعيد يأتي في اليوم التالي.

❖ عيد الفصح. والفصح هو عيد الربيع عند اليهود ويحيونه بمناسبة نجاة بني إسرائيل من فرعون.

❖ عيد الفطير: وتوجب طقوسه أن يأكل اليهود الفطير دون الملح ولا خميره ومدة هذا العيد ثمانية أيام وتقدم فيه مائدة الفصح وحكاية الفصح. وعيد الفصح عندهم هو عيد الضحية كما أنه عيد الفطير وموسم الحج.

وقد أشار كثير من الباحثين أن اليهود في هذا العيد لا بد أن يحصلوا على دم بشري من مسلم أو مسيحي لكي يعجنوه بالفطير وقد وجهت أصابع الاتهام إلى اليهود في إنكلترا في مدينة لنكولن عام 1255ـ وفي لندن عام 1257ـ 1279 وفي ميونخ بألمانية عام 1285ـ وفي بيرن بسويسرا 1287 وفي كوكار سنة 1292 وفي كريسمس سنة 1993 وفي دمشق سنة 1840 أيام الحكم العثماني في البلاد العربية. وجهت لهم تهمة خطف أطفال وذبحهم للحصول على دمائهم. وقصة الأب توما الكبوشي وخادمه من أبشع القصص التي تروي كيف ذبح اليهود هذا الأب ومن ثم ذبحوا خادمه ثم فضحت الجريمة وحُقق مع المشتركين بذبحهما. وقد اتهم بهذه الجريمة الحاخام بخور يودا. والحاخام أبو العافية. وداود هراري وأخواه إسحق وهارون وكذلك يوسف هراري ويوسف لينيوده.

ولديهم أيضاً عيد الحصاد أو عيد الأسابيع، وعيد صوم تموز وهو يوم

واحد يصومه اليهود وهو عبارة عن يوم حداد لأجل الذين راحوا قتلى أيام تحطيم ألواح التوراة وإحراق القدس.

ويتضح أن معظم الأعياد لا ترجع إلى عصر النبي موسى بل يعود أغلبها لأيام السبي البابلي.

وفي زيارة اليهود لبيت المقدس يقفون إلى جانب حائط البراق الذي يدعون أنه حائط المبكى ويقرأون بعض أسفار التوراة. وبعضهم يبكي بكاء شديداً على اعتبار أن ذلك الحائط يذكرهم بماضيهم الذي كانوا عليه. ويقوم اليهود المتعصبون في هذه الأيام ومنذ أكثر من سبعين عاماً بتأدية طقوس عند حائط البراق. وقد حدثت ثورة في عام 1929 لأجل هذا الحائط بين المسلمين من جهة واليهود والإنكليز من جهة ثانية قتل فيها أكثر من مائتين وخمسين يهودياً وكذلك ذهب ضحيتها العشرات من العرب المسلمين.